دراسات الأدب المعاصر، السنة السادسة، شتاء ۱۳۹۳، العدد الرابع والعشرون: صص۹-۲۶

هاجس الغربة عند أبی إسحاق الإلبیری

عباس یداللهی فارسانی*
زینب رضاپور**

تاریخ الوصول: ۹۳/۱/۵
تاریخ القبول: ۹۳/۷/۳۰

الملخص

تعتبر الغربة والشعور بالوحدة من المضامین العریقة فی الأدب الذی نشأ نتیجة التّدهور فی الأوضاع السیاسیة والاجتماعیة والاقتصادیة فی المجتمعات البشریة. یستهدف البحث دراسة ظاهرة الاغتراب؛ مفهومه، بواعثه وأصدائه فی شعر *أبی إسحاق الإلبیری*. لقد عاش الشاعر بیئة حفلت بالصراعات السیاسیة والفکریة والعقیدیة والتّزمّت الدینی مما هیّأ الأرضیة المؤاتیة لظهور هاجس الغربة والانعزال فی شعره. اعتمدنا فی البحث علی دیوانه الشعری لتحلیل الاغتراب وتمثیل نماذجه لدیه. أخیراً خلص البحث إلی أنّ العاملین الهامّین قد أسهما أعظم إسهام فی نزوعه نحو الاغتراب؛ هما الدّین والتدهور الخلقی والاجتماعی. من ثَمّ حفل شعره بالثورة والتمرّد علی الأعراف السائدة دفعاً للبذخ والترف والتیّارات الإلحادیة فی المجتمع. من أهمّ أصداء الغربة فی شعره، الاغتراب الدّینی، والمکانی، والاجتماعی والروحی.

الکلمات الدلیلیة: الاغتراب، أبی إسحاق الإلبیری، الزهد، الشعر الأندلسی.

* أستاذ مساعد فی قسم اللغة العربیة وآدابها، جامعة الشهید چمران، أهواز. **Farsiabas@gmail.com**
** أستاذة مساعدة فی قسم اللغة الفارسیة وآدابها، جامعة الشهید چمران، أهواز. **zeinabrezapour@gmail.com**
الکاتب المسؤول: عباس یداللهی فارسانی

المقدمة

الاغتراب (Alienation) من المضامين العريقة فی الأدب التی تحتوی علی البُعد والشعور بالوحدة فی الحياة وإن كان الإنسان يراود أبناء جنسه، ومن ثمّ ليس ظاهرة جديدة ظهرت إثر التطورات الأدبية والسياسية فی الآثار الأدبية، بل ظاهرة قديمة قدم الإنسان علی الكرة الأرضية؛ فمنذ إخراج *آدم* (عليه السلام) من الجنة أخذت بوارق الغربة والوحشة تلمع فی صفحات الحياة الإنسانية. إذا حاولنا الكشف عن جذور الاغتراب فی الأدب العربی نری أنّها تكمّنت فی مطالع القصيدة الجاهليّة عقب حنينهم إلی الأوطان ووصف الأطلال والدمن والوقوف عليها والبكاء علی رسومها المندرسة. يُعدّ *الملک الضّلّيل* من الشّعراء الجاهليّين الذی أكثر من تَرداد الاغتراب فی شعره قائلاً:

أجارتَنا إنّ المزار قريبُ وإنّی مقيمٌ ما أقام عسيبُ
أجارتَنا إنّا غريبانِ هاهنا وكلٌّ غريبٍ للغريب نسيبُ

(امرؤالقيس،١٩٨٩م:٣٥۶)

يشير الاغتراب فی طيّاته إلی الانسلاخ والانعزال والانفصال عن المثل السائدة وأعراف المجتمع الإنسانی. انطلاقًا من هذا الموقف، يشعر المغترب بالانطواء علی النفس. يعبّر هذا الشعور عن هروب الإنسان من الواقع واللّجوء إلی عالم خيالیّ للعثور علی فقدان ما فی الحياة من الآمال والطموحات، ومن ثمّ نری فی شعر الشّعراء المغتربين أنّهم يقعون فی عواصف شديدة من التناقض والتّعارض والاصطدام بين الحياة الواقعية والخيالية ويمثّلونها كما هی مطلوبة ومتوقعة.

تفاقمت هذه الظاهرة فی الأدب نتيجة التطوّرات الفكرية والسياسية واعتناق المذاهب الفلسفية المختلفة، وورودها فی مجال الأدب وتعرّف الشعراء علی الإنتاجات الأجنبية خاصّة فی مجال الفلسفة والعلوم الحديثة. قد تأثّر الشعراء بالفكر الأجنبی عامّة ... ونفذت آراؤه فی الشّرق العربی(عبدالفتّاح ملحس،د.ت:٢٨۵).

حاولنا فی بحثنا هذا تسليط الأضواء علی ظاهرة الاغتراب فی شعر *الإلبيری*، الشاعر الأندلسی الزاهد، عثوراً علی أصداء الاغتراب، أنماطه، بواعثه ومحاوره فی شعره. إنّ الذی حملنا علی اختيار الموضوع تمرّده علی الواقع وطموحه إلی بناء مجتمع مثاليّ ونموذجیّ. إذا ألقينا نظرة فاحصة إلی ديوانه الشّعریّ نلاحظ أنّ العاملين الهامَّين قد أثّرا فی تكوين

الشعور بالغربة والعزلة لديه وهما السياسة والتدهور العامّ فى الظروف المحيطة بـه. المـراد بالسياسة هو ما أشاعت الدول السائدة فى عصره من الفساد والتهم، والمراد بالتدهور العـامّ شيوع البذخ والترف والمجون فى المجتمع الأندلسى إثر الأسباب المختلفة التى لـم نكـن بصددها فى هذه العجالة.

منهج البحث

اعتمد فى إعداد البحث على منهج التحليلى الوصفى معتمدًا على المصادر الأدبية فـى الأدب الأندلسى خاصة ديوان *الإلبيرى* الشعرى لتمثيل نماذج الاغتراب ومحاوره.

خلفية البحث

لقد تطرق الباحثون والدارسون إلى دراسة شعر *الإلبيرى* من جوانب مختلفـة واهتمّـوا به، لكنهم لو يدرسوا شعره من موقف الشعور بالاغتراب وتمثيل نماذجه ومحـاوره. حاولنـا فى هذا البحث أن نزيل الستار عن أنماط الاغتراب، بوصـفه أهـمّ أصـداء فكريـة وثقافيـة تبلورت فى تضاعيف مقطوعاته الشعرية كشفاً عـن أهـمّ أنمـاط الاغتـراب والعوامـل التـى ساقت الشاعر مساق التعبير عن الشعور بالغربة والوحشة.

يشار هنا إلى بعض الدراسات التى أجريت فى شعر *الإلبيرى*:

١- «قراءة فـى آليـة الصـورة مـن خـلال شـعر الزهـد عنـد أبـى إسـحاق الإلبيـرى»: *أ.عبدالحميد جوى*. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

٢- «اللغة فى شعر الزهد عند أبى إسحاق الإلبيـرى الأندلسـى»: *أ.عبدالحميـد جـوى*. مجلة قراءات. جامعة محمد خيضر. بسكرة.

٣- «الموسـيقى الشـعرية فـى شـعر الزهـد عنـد أبـى إسـحاق الإلبيـرى الأندلسـى»: *أ.عبدالحميد جوى*. مجلة علوم اللغة العربية وآدابها. جامعة الوادى. العدد الرابع ٢٠١٢م.

٤- «التجربة الزهدية بين أبى العتاهية وأبى إسـحاق الإلبيرى(دراسـة موازنـة). رسـالة جامعية. *محمود لطفى نايف عبدالله*. جامعة النجاح الوطنية. ٢٠٠٩م.

الاغتراب من منظور اللغة والمصطلح

يتبين مما سبق أنّ الاغتراب يعبّر فی تضاعيفه عن عدم الرضا ورفض الرسوم المنطمسة السائدة ومحاربتها، وانعزال الفرد عن المجتمع وسلوكه مسلک الثورة والتّمرّد والاحتجاج، لأنّه يرى مسافة شاسعة بين الواقع والمطلوب. الاغتراب، لغةً الابتعاد والتّنحّی عن الوطن وكذلک الغُربة والغُرب والتّغرُّب(ابن منظور، مج ١٠، ١٩٨٨م: مادة غرب). ومن الناحية الاصطلاحية هو النّزوح عن الموطن أو البعد أو الانفصال عن الآخرين وهذا يمتّ بصلة وثيقة إلى المعنى الاجتماعی الذی يتّضح من خلاله أنّ هذا الانعزال والابتعاد لا يمكن أن يتجلّی من غير أحاسيس نفسية، كالخوف والحنين والقلق تكوّنه أو ترافقه أو تنتج عنه(رجب،١٩٧٨م:٤٣). قد عرّفه الآخرون بأنّه «حالة نفسيّة اجتماعيّة تسيطر علی الفرد فتجعله غريباً وبعيداً عن واقعه الاجتماعی»(إديث،١٩٩٣م: ٣٦٩).

أسباب نشوء الغربة فی الأدب الأندلسی

ساهمت عوامل وأسباب مختلفة لنشوء الشعور بالاغتراب فی الأدب الأندلسی، فمنها ما تعود إلى الأسباب الداخلية كإقامة الحجّ، والاستزادة من العلوم والبحوث فی البلدان المتآخمة، التجارة وطلب المعاش، ومنها ما تعود إلى الظروف التعسة التی انتابت المجتمع الأندلسی من انتشار الخمر وحاناتها، التساهل الدينی، انتشار بيوت الدعارة والنخاسة، شيوع مجالس الشراب واللهو، وتدفق الثروات الهائلة عن طريق الخراج والضرائب وفتح البلدان. فاضطرت الشعراء إلى التهجير وقطع المسافات الشاسعة.

هذه الأسباب هی التی نطلق عليها «الأسباب الخارجية» وهی ما تمتّ بصلة وثيقة إلى حياة الناس فی المجتمع الاندلسی. من النقاد من ذهب إلى أنّ الاغتراب نشأ فی الأدب الأندلسی نتيجة «الحروب والفتن الداخلية التی حلّت بمدن الأندلس، وأبرز هذه الفتن التی انعكست آثارها فی الشعر الأندلسی، الفتنة القرطبية، ومنها- ولعلّها أقوى عوامل الغربة والحنين- الحروب المستمرة بين المسلمين والأسبان وقد اتقدت جذوتها بعد سقوط طليطلة كبرى حواضر الأندلس»(بهجت، ١٩٧٨م:٤١٢).

نظرة إلى حياة الإلبيرى وأحداث عصره

يعدّ *إبراهيم بن مسعود التحبيبى الغرناطى* من أبرز وأهمّ الشعراء الأندلسيين الذى نُفى إلى إلبيرة، فأصبح يعرف *بالإلبيرى*. ولد الشاعر نحو سنة ٣٧٥ للهجرة وترجّل عن صهوة الحياة سنة ٤٧٨ للهجرة. لقد عاصر الشاعر طيلة الحياة دولة العامريين بالأندلس ودولة الطوائف وذاق مرّ الحياة وحلوها ورأى تقلبات الدهر وما ألمّ بالملوك من نوائب الدهر وحدثانه مما ضافره على تكوين مخزونه الثقافى والفكرى.

ليس *الإلبيرى* شاعراً فحسب، بل كان فقيهاً ورعاً وزاهداً نبذ الدنيا وملذاتها. ويعود شهرته إلى قصيدته المشهورة فى التحريض على البطش باليهود حينما ازداد طغيانهم. اتخذ الشاعر الشعر وسيلة طيعة للتعبير عن آرائه الزهدية وبثّ مخزونه الفكرى والثقافى واتجه إلى الشعر الزهدى منسحباً عن جلب الحياة وضوضائها. لقد ساهمت الأسباب المختلفة فى سوق الشاعر مساق التعبير عن الشعر الزهدى فمنها التدهور فى الظروف العقيدية والفكرية، انتشار اللهو والفسق فى المجتمع الأندلسى وانغماس الملوك فى البذخ والترف والإقبال العارم للناس على تثمير المال والعقار والتأنق فى الملابس والأطعمة مما مهّد أرضية مناسبة لشيوع المغريات والملذات الجسدية.

اتخذ الشاعر أدبه بصورة عامة وشعره بصورة خاصة كردّة فعل أمام ما جرى فى المجتمع من البذخ والترف والمجون الذى اجتاح البلدة.

أنماط الاغتراب عند الإلبيرى

إذا أمعنا النظر فى شعر *الإلبيرى* نلاحظ أوجه مختلفة من الاغتراب لديه؛ فمنها الاغتراب الدينى، والمكانى، والاجتماعى، والروحى، والزمانى، والعاطفى والسياسى. لكنّ البحث لا يتسع للتّطرق إلى جميع هذه الأنماط، بل نتناول أبرزها وأهمها.

أ.الاغتراب الدينى

أوّل ما يبدو لنا فى تضاعيف أشعاره من الاغتراب هو الاغتراب الدّينى والعقيدى الذى نشأت جذوره من خلال التلاعب بالدين من جانب المتنفذين والساسة، ورواج الخلاعة والمجون ونسيان الأوامر والنواهى الدينية فى المجتمع الأندلسى. نستطيع أن ندرک من

خلال شعره أنّ التّأزّم فی القضايا السياسيّة والاقتصاديّة والاجتماعية من أهمّ الأسباب فی تكوين اغترابه الدّينیّ والعقيدیّ، لأنّ الحكومة السّائدة اتّخذت الدّين والثوابت الدينية ذريعة لكبت الحريّات ونشر الاختناق والتخويف. إذا دققنا النظر فی الظروف السائدة على المجتمع الأندلسی لا نجد شيئاً سوى الرّكود والتخلّف والانحطاط الخلقیّ، لأنّ شعراء الأندلس الذين نشأوا وترعرعوا فی مثل هذه الظروف التعسة كانوا فتحوا عيونهم على حقيقة مليئة بالرّكود والتخلّف، حقيقة تعانی من الهبوط الرّوحی والمادّیّ يكاد يعمّ جميع شؤون الحياة.

من نماذج شعره ما يقول:

ألا خَبِـــرٌ بمنتـــزح النـــواحی　　　أطيـــرُ إليـــه منشـــورَ الجنـــاح
فأســـأله وأُلطفـــه عســـاه　　　سيأسـو مـا بـدينی مـن جـراح
ويجلو ما دجا مـن ليـل جهلـی　　　بنـور هـدى كمنـبلج الصَّـباح
فأبصـقُ فـی محيّـا أمّ دفـرٍ　　　وأهجرُهـا وأدفعهـا براحـی
وأصـحو مـن حميّاهـا وأسـلو　　　عفافًـا عـن جآذرهـا المِـلاحِ

(الإلبيری، ١٩٩١م: ۴٩-۴٨)

لقد عمد الشاعر فی هذه المقطوعة إلى الكشف عمّا ألم بالمجتمع الأندلسی من الانحراف العقيدی والحياد عن تعاليم الدين الحنيف، وإقبال الناس العارم على الملذات الجسدية ومتاع الدنيا الزائل معبّراً عن الألم والحرقة عن ضياع الثوابت الدينية، ومن هنا نجد أنّ الشاعر يزيل القناع عن وجه الدين ويفصح عن دوره المحوری والرئيسی فی رقی المجتمع الإنسانی.

إذا أردنا الوقوف على الظروف السائدة فی المجتمع خاصة الأوضاع الدينية نرى أنّ الرياء والفسق وبذخ الحكّام وترفهم واغتصاب الأموال كان من أهم ميزاته العامّة. كان عصره حافلاً بالتعصب الأعمى والصراعات الدينية المختلفة بين الملل والنحل الفكرية. فمن ثمّ ذهب الشاعر إلى أنّ معظم الناس فی هذا العصر قد ابتعدوا عن الدّين وكسدت سوق الحكمة وفسد مزاج المتشرعين. يصوّر لنا الشاعر مجتمعه مليئاً بالغدر ومعاقرة الخمر واكتناز المال وشيوع الرياء.

يتبيّن لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر عاش بيئة مليئة بالفسق والفساد والإقبال على الملذات الجسدية والدنيوية، خاصّة من قبل الحكّام وصار الدين نسيّاً منسيّاً. فظهرت بصمات واضحة من الشعور بالغربة والتصادم مع ما ساد المجتمع الإنسانى من الرذائل والموبقات، وتكوّنت لديه بذور التمرد والنضال، فالشعور بهذا النمط من التناقض والتصادم «مع ما هو قائم علامة على الاغتراب»(شاخت، ١٩٨٠م: ٥٠).

لكنّ الشاعر وجد الانعزال والابتعاد أفضل طريق للنجاة. فالتجأ إلى زاوية واكتفى بالنزز اليسير من الحياة واختار الزّهد والنّسک وخلّص نفسه من صخب الحياة وترک الدنيا وزخارفها ومباهجها الفاتنة ورافق الزّهد بالحكمة فى شعره داعياً إلى الدّين الحنيف. يحاول الشاعر من خلال شعره أن ينهض بالمجتمع الإنسانى من سباته العميق الذى أصاب معظمهم ويفتح عيون الناس أمام المثل الدينية النبيلة ويصعدهم، فسيطرة البذخ والترف والإقبال على الملذات شلّت قدرتهم على الإبداع والتفكير ومنعهم من الإشعاع الفكرى والحضارى، ومن ثمّ يطمح الشاعر إلى بلورة هذا التطور الجذرى وشكل هذا الوعى مساحة واسعة من الإنجاز الإبداعى ونراه من خلال شعره يحرّض الناس على بعث التراث الإنسانى والعقيدى والحضارة الدينية ورافدها الفكرية والتاريخية المتجذرة فى كيانهم.

ب.الاغتراب المكانى

للمكان دور بارز وهامّ فى التكوين الخلقى والنفسى والروحى للإنسان والانتماء بالمكان يكشف عن لون من الذبّ عن الهوية الحقيقية والوجود الطبيعى للإنسان، فيعدّ المكان من المكونات الفكرية والنفسية لدى الشاعر، فضلاً عن الفضاء الفكرى والنفسى والثقافى ويرتحل مع الشاعر حيث يحلّ. ومن ثمّ يعتبر الانتماء بالوطن والمكان نمطاً من الأنماط الإنسانية ولا يخلو أى ثقافة أو أمّة من هذه الظاهرة.

يمكن أن يحدث للإنسان أن يعيش بين أبناء البشر يعاملهم ويراودهم، لكنّه يبقى بينهم غريباً منعزلاً عنهم. هذا الأمر ليس بعجيب، لأنّ الإنسان عندما يشعر بأنّ المجتمع لا يوافقه قولاً وفعلاً وفكراً ويحاول الطرد والكبت والمخاصمة يضطرّ أن ينجو بنفسه حتّى يأمن من الأذى ويستريح باله، فلم يوفّق الشاعر الانصهار فى المجتمع وتياره الفكرى والثقافى أو أن يتجانس معه واتجاهاته فى مختلف المستويات، فبقى منعزلاً منفرداً.

فی الحقیقة یمثّل الاغتراب المکانی التجربة الحیاتیة المفعمة بأصداء الحیاة المعاصرة التی یعیشها الشاعر المغترب، ویستهدف الشاعر من خلاله الإفصاح عن نوع من التغییر فی الواقع المرّ المحیط به.

إذا أمعنا النظر فی شعر *الإلبیری* نری أنّه کان مغترباً بین أبناء جنسه فی المجتمع الأندلسی رغم أنه کان یعیش معهم. عندما نلقی نظرة عابرة إلی شعره نجد أنّه تمتّع بهذا النّوع من الاغتراب. وهکذا نجد أنّ الانغلاق المکانی الذی یمثّله هذا النمط من الغربة یُظهر نفسه عبر التداعیات والذکریات الحلوة التی تجاوزت الحدود المألوفة، ومن ثمّ یخلع علیه الشاعر المغترب إحساسه المرهف وحالته الروحیة والنفسیة.

ومن نماذج قوله ما یقول:

وکم من مجیبٍ کان فیها لصارخ   تُجابُ إلی جدوی یدیه السَّباسبُ
وکم من نجیبٍ أنجبته وعالمٍ   بأبوابهم کانت تُناخ الرکائبُ
لَعهدی بها مبیضَّة اللیل فاغتدت   وأیّامها قد سوّدتها النوائبُ
وما کان فیها غیر بشری وأنعمٍ   فلم یبقَ فیها الآنَ إلاّ المصائبُ
وکم بلغت فیها الأمانی وقُضِّیت   لصَبٍّ لبانات بها ومآربُ
وأین بحار العلم والحلم والنَّدی   وأینَ الأکفُّ الهامیاتُ السواکبُ
وأن قد قست أکبادکم وقلوبکم   وما منکم داعٍ إلی الله راغبُ
لَشکلُکم أولی وأجدر بالبکا   علی مثله حقّاً تقوم النوادبُ

(الإلبیری، السابق: ۸۸-۸۷-۸۶)

تبین لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر المغترب ینمّ عمّا انتابه من الوحدة والوحشة والسقم والحزن، فقضی ردحاً من الزمن فی الصراع المحتدم من الحیاة والتی حاول فیها فرض النفس المغتربة علی الکون والوجود. لقد وصف الشاعر فی الأبیات التالیة ما حلّ بالمجتمع الأندلسی من المصائب والویلات وما أدّی إلی خیبة الأمل والأمانی الحلوة وانعدام الأمن والسلام، فلم یجد من خلال ذلک مخرجاً ومنفساً للأشجان المنطویة والألم المکبوت والمشاعر الدفینة.

ظهر من خلال هذا الصراع المریر لون من ألوان «الأنا» فی النسیج الشعری الذی یقابل «الآخر» وهیّأ أرضیة مؤاتیة لظهور حالة الانفصال، والتی أحسّها الشاعر بین أبناء

جنسه، وعدم قدرته على التلائم والانسجام معها. فأدّى هذا الأمر إلى رفض كل ما يتسم به المجتمع الأندلسى من الخداع والغشّ والكذب والنفاق.

يتضح لنا من خلال الاغتراب المكانى فى شعر *الإلبيرى* أنّ هذا النمط من الاغتراب لم يكن شيئاً سوى «محاولة الذات التغلغل فى قلب الحقيقة دون أن يمسّها ابتذال الواقع واستبطان المحسوس للوصول منه إلى الوحدة الكلية التى ترتد إليها مظاهر الوجود وأعراضه»(فتوح أحمد، ١٩٧٨م:٣٣٣).

يتمحور اغترابه المكانىّ حول ما لاقى من مواطنيه من الإيذاء وسلوكهم السيّء واختلط اغترابه بالشكوى من الدهر وجوره، وبثّ ما فى كوامنه من ألم الفرقة والوحدة فى الأندلس ولايزال يذكر بلدته وما حلّ بها من الفساد والتدمير والأعراف البالية مذكّراً أيامه التى قضاها فيها. صار مسقط الرأس قضية مصيرية تركت بصمات واضحة على صعيدى النفس والشعر بعد ما أحبطت مساعيه فى مجال إقامة الصلات المتبادلة والوطيدة بينه وبين أبناء البشر فى المجتمع الإنسانى، وخذلوه فى ساعة الضيق ولاقى من الناس قلة الشكر لمعروفه وتنكر الناس له، فلابدّ أن يحسّ بالغربة بينهم ويشتدّ حنينه ويهيج ذكرياته. تتواصل الضغوط النفسية «لتجسد الإحساس الحادّ بالانتماء إلى «المكان» والانجذاب إليه والتشبث بترابه، وتتضافر أساليب التعجب المتعاقبة فى استحضار «المكان» فى أجمل صوره وهيأته وأزمنته»(عيسى، د.ت: ٧۶). فمن ثمّ يلعب الوطن وترابه العطر دوراً محورياً وبارزاً فى شعره الزهدى تنفيساً عما عانى فيه من الظلم والبطش والتهم.

ج. الاغتراب الاجتماعى

تجذّرت الغربة الاجتماعية وما تحتوى على السخط والغضب والتّمرّد فى كيان الشاعر من جرّاء عدم توافق مبادئه مع مبادىء الآخرين واصطدامها، وحينما أمعنا النظر فى شعره نرى أنّه لم يعبّر عن هذه الغربة إلا أن يحفل شعره بالتبرّم والضّجر والسآمة. فى الحقيقة نشأ هذا النوع من الاغتراب إثر عوامل عدّة، منها الظلم والتعسف الاجتماعى، الانحطاط الخلقى والعقيدى والتهالك على الملذات الجسدية والمادية، والتفاوت الطبقى الهائل بين فئات الشعب المختلفة الذى انتاب المجتمع.

عندما أراد الشاعر أن ينجو بنفسه من مأزق الغربة، اتّخذ التّهجير والنّوى أفضل طريق للنجاة منه، فوظّف الزهد والورع كأداة لتضميد ألم الفرقة وما تعقبه من الحزن والإحباط.

المراد بالاغتراب الاجتماعى هو انفصال الإنسان عن المجتمع أو عن الآخرين أو عن القيم والأعراف السائدة فيه أو عن النظام السياسى وما يعقب ذلک من الشعور بالألم والحسرة والفراق أو بالتشاؤم والقنوط وما ينطوى عليه من سخط أو ثورة أو نقمة وتمرّد (سلامى، ٢٠٠٠م:١٥١).

إنّ التّدهور سياسياً كان أم اجتماعيّاً أو اقتصاديّاً أو عقيديًا، كان من أهم الأسباب فى نشوء الاغتراب فى الشعر الأندلسى، ويعدّ التدهور فى الظروف المختلفة من أهم الأسباب التى انجرت إلى انطواء الشعراء على أنفسهم والألم يعصر قلوبهم ونفوسهم، ومن ثمّ تبلورت بصمة الألم والتمرد لديهم.

إذا كانت البيئة الاجتماعية لم توافق وفكرةَ الشاعر الزاهد، فإنّه اختار التّمرّد والعصيان لإصلاح الموجود والوصول إلى ما هو مطلوب. تجلّت أصداء تمرّده على النظام الحاكم وشنَّ هجمات عنيفة على ما ساد المجتمع من الرسوم والعادات البالية داعياً إلى التعديل الخلقى والدينى فى المجتمع الأندلسى. نستطيع أن نعتبر الفشل والإحباط فى الإصلاح إحدى بواعث اغترابه الاجتماعى. شاهد الشاعر طوال حياته عاهات كثيرة انتابت المجتمع، من أهمها التفاوت الطبقى الهائل بين فئات الشعب واستثمار الناس. بناءً على هذا، وجد الشاعر فى التفاوت الطبقى واستغلال الأفراد للشّعب معياراً لمأساة المجتمع، فخلق شعره فضاءات سوداً من الصراع بين التمرد الخلقى والأعراف الاجتماعية مما جعل معظم الناس يضظغنون عليه.

عندما شاهد *الإلبيرى* فقدان الصلة بين الواقع وعالم الحلم أدى هذا الأمر إلى نشوء التناقض والتعارض فى كيانه، فساقه مساق التصادم بين الواقع كما هو فى المجتمع وبين المطلوب كما ينبغى أن يكون، وكان الشاعر على ثقة بأنّ أحلامه وأمانيه ليست سوى أصداء عميقة من الشعور بالغربة بين أبناء جنسه، فأنكرهم واتخذهم رمزاً للخيبة والغربة الاجتماعية والانفصال عن قيم المجتمع، وخلق فى نفسيته نوعاً آخر من المجتمع الإنسانى الذى يقوم على أساس مبادىء سامية نبيلة ليستعيد من خلالها تلک الوشائج والعلاقات المفقودة ويحسّ فى ظلالها بشىء من الطمأنينة والدعة. فاضطلع التصادم

والتقابل بدور هامّ فى تعميق المعنى وتكثيف التجربة الذاتية والإفصاح عن الموقف النفسى للشاعر وتجسيده وإثرائه والتعبير عمّا انتابه من الحزن والأسى.

ومن نماذج شعره ما يقول:

حللتُ به فنفَّس ما بنفسى وأنّسنى فما استوحشتُ فيه
وكم ذيبٍ نجاورُه ولكن رأيتُ الذئبَ أسلَمَ من فقيه
ولم أجزع لفقد أخٍ لأنّى رأيتُ المرءَ يُؤتى من أخيه
وأيأسنى من الأيّام أنّى رأيتُ الوجهَ يزهدُ فى الوجيه
فآثرتُ البِعاد عى التدانى لأنّى لم أجد من أصطفيه

(الإلبيرى، السابق: ٨٤-٨٣)

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ الإحباط الاجتماعى من أهم الأسباب التى ساقته نحو الانعزال الاجتماعى، وظهرت أصدائه فى ديوانه الشعرى حيث نشاهد نمطاً من الصراع المرير بين ذاته والبيئة المحيطة به التى تتمثل من خلال عدم الشعور بالانتماء والقلق أو بالشعور بفقدان المعنى واللامبالاة ومركزية الذات والانعزال الاجتماعى(خيرى حافظ،١٩٨٠م،٩٧)، فصبّ جام غضبه على الساسة والمتنفذين وأصحاب الثروات الهائلة الذين يحاولون انحراف المجتمع الإسلامى عن أسسه الدينية والعقائدية. فضلاً عن ذلك انتشرت الفوضى فى أرجاء القطر وانعدم الأمن وما تعرّضه بعض الشعراء من اضطهاد ونفى من الحكام والساسة خاصة حينما تدهورت الظروف السياسية إثر هجمات النصارى واليهود الغاشمة على المدن الأندلسية، وكان الأمر من أهمّ البواعث التى أدّت إلى ظهور الاغتراب فى الأدب الأندلسى خاصة عند الشعراء الزهاد الذين لم يجدوا المجتمع الأندلسى موافقاً لآرائهم الزهدية.

إذا أمعنا النظر فى تضاعيف قصائدهم نجدها تتميز بشحنة كثيرة من العواطف المتأججة، التى تعبّر فى أصدق صورة عن تشوّقهم إلى بناء عالم نموذجى وإقامة الشعائر الدينية من عند أنفسهم. انطلاقًا من هذا الموقف، نجد فى ثنايا المقطوعات الشعرية أنّ الشعور بالاغتراب يؤرقهم ويلهب مشاعرهم وأحاسيسهم الدفينة، فجاء شعرهم الزهدى شحنات نفسية دافقة بالمرارة والألم ممزوجاً بالغربة والحنين، إذ خلق فى كيانهم نوعاً من

الإثارة النفسية مما أعانهم على تصوير مشاعرهم النفسية والروحية والعاطفة الإنسانية الملتاعة وإحداث الاستجابة الوجدانية.

لقد اكتظّت مواقفه الاجتماعية بالاضطراب والخوف وزرعت فی کیانه لوناً من القلق والضغط الروحی، حیث ینتابه الشعور بتفاهة الحیاة وعدم جدواها ویلحّ علی الانسلاخ من انتمائه القیمی داعیاً إلی عالمه الخاص الذی یبلغ فیه الاغتراب ذروته فبقی الصوت الأقوی للفردیة.

د. الاغتراب الروحی

یعبّر الاغتراب الروحی عن طموح الإنسان إلی عالم مثالی نموذجی. حینما نذکر الاغتراب الروحی نقصد به «تلک الحالة التی یشعر به الفرد بانفصاله من ظرف إنسانیّ مثالیّ،فیتطلّع إلی الانعتاق من العالم المحیط به إلی عالم من صنع نفسه»(محمد راضی،١٩٩٩م: ۴۵).

تجلّی الاغتراب الرّوحی عند *الإلبیری* فی إطار نزعاته التأمّلیّة حول ثنائیة الحیاة والموت، تصویر الطامّة الکبری وما ینتظره الإنسان فی تلک الحیاة الخالدة من ثواب أو عقاب، مغبة الإنسان فی الحیاة الدنیا والحشر والنشور. لایزال یطرح أسئلة تزید حیرته، لکنّه لم یحصل علی إجابة مقنعة وتورّط فی زوبعة من أسئلة دون إجابة. ضرب الاغتراب الرّوحیّ جذوره فی القضایا التی تتمحور حول غایة خلق النظام الکونیّ وفلسفة الحیاة والموت وآرائه المیتافیزیقیة.

تبلورت جذور الاغتراب الرّوحی لدیه فی الفکرة التی ذهبت فیها إلی أنّه اعتبر الجسم بمثابة سجن للإنسان، فعلیه أن یحاول النجاة من هذا السجن المظلم المخیف. تذکّرنا هذه الفکرة بعقیدة *أبی العلاء المعری* الذی سمّی نفسه «رهین المحبسین» أو «رهین المحابس الثلاثة» حیث أنشد فی دیوانه «اللزومیات»:

أرانی فی الثلاثة من سجونی　　فلا تسأل عن الخبر النبیث
لفقدی ناظری، ولزوم بیتی　　وکونِ النفس فی الجسد الخبیث

(المعری،ج١،١٩٨٣م:٢۴٩)

لقد اعتبر الإلبيرى هذه الدنيا بمثابة السجن الذى أسر فيه الإنسان ولايستطيع أن يخلص نفسه من هذا السجن إلاّ من خلال اتباع المثل الدينية والشعائر الإسلامية وهى الطريق الوحيد لفلاح الإنسان فى الدنيا الفانية.

ومن ثمّ يقول:

سُجنتَ بها وأنتَ لها مُحبٌّ فكيف تُحبُّ ما فيه سُجنتا

(الإلبيرى، السابق:٣٩)

تعبر هذا البيت عن ذلک الألم الدفين والعاطفة الصادقة التى امتزجت بالحنين والقلق والضياع والغربة عن العالم النموذجى والمثالى المفقود، وهذا مما ينسجم مع الجوّ النفسى والفكرى الذى ألمّ بالشاعر المغترب، وساعده على تجسيد الظروف النفسية التى يعيشها.

اختلط الدّين وما يتصل به من المفاهيم فى كيان الشعراء المغتربين خاصّة عند الزّهّاد والنّسّاک الذين تركوا الدنيا ومتاعها الزائل وانكبّوا على الورع والتقوى، ومن هذا الموقف يقترب الزّهّاد من المتصوّفين و«لا شک أنّ الوصول إلى هذا الفهم مرّ بمراحل وصل فيها مفهوم الزهد بصورته البسيطة إلى هذا المعنى الخاص لدى الصوفية عن غربة الرّوح فى الجسد بل فى هذا العالم»(أشرف على،٢٠٠٢م: ۴۵).

لقد تأثر الشاعر من خلال هذه الفكرة بالحديث النبوى الشريف الذى يقول: «الدنياسجن المؤمن وجنّةالكافر» (ترمذى، د.ت: ۵۶۷).

علاقة الموت بالاغتراب الروحى عند الإلبيرى

يستحوذ الخوف والرهبة من الموت على نفسية *الإلبيرى*، فهذا الأمر ممّا جعل الشاعر يعبّر عن هواجسه الدفينة ومكنوناته النفسية. عندما يتحدث الشاعر عن الموت والفناء فإذا هو يتجه نحو الإفصاح عن رهبة الموت وتصوير الطامّة الكبرى والاعتبار والتحذير منه والاستعداد التامّ للرحيل الأعظم من خلال التزوّد من صالح الأعمال، ونبذ الدنيا ومغرياتها بكبح النفس الطاغية وتمرينها على الرياضة، والانصراف عنها والاصطبار الجميل والإقبال على النزز اليسير من الحياة والقناعة والابتعاد عن الاستزادة. ممّا لا ريب فيه أنّ الشاعر أراد من خلال التذكير بالموت وتصوير أهواله تسلية الناس وتعزيتهم وتمهيد أرضية مناسبة لتقديم النصح والموعظة طرحاً لهذا السؤال فى نفسه: لماذا لا يعتبر الناس من

الموت وجرائره؟ رغم أنّهم يعيشون فى الغى واللامبالاة طالباً بتحذيرهم من الموت وغوائله. وكان الشاعر على ثقة بأنّ الدنيا ليست على حالة واحدة وديدنها عدم الثبات والاستقرار وإن هى إلاّ دار قلعة لا تليق بالاطمئنان.

لقد ميّز *فرويد* بين النوعينِ من القلق: القلق الموضوعى الذى هو استجابة واقعية للخطر المدرک والناجم عن البيئة، ويوازى هذا المفهوم للقلق مفهوم الخوف، أمّا النوع الثانى فهو القلق العصابى الناجم عن صراع لا شعورى داخل الفرد، لا يكون الفرد عادة على وعى بأسبابه(عدس وآخرون، ٢٠٠٢م: ٢٧٠)، ويبدو أنّ قلق *الإلبيرى* من النوع الثانى القلق العصابى.

لقد رافقت فى شعره قضية الإيمان العميق بالموت مع فكرة عدم الاغترار بالدنيا والإقبال عليها، خاصة أنّ التعاليم الإسلامية تحذّر من الاغترار والافتنان بالحياة الدنيا، فضلاً عن الآيات الكثيرة الواردة فى القرآن الكريم التى تحرّض الإنسان على عدم الافتنان بنعيم الدنيا الزائل وملهياتها. قد ورد هذا الموضوع فى الروايات الإسلامية التى تشير إلى الموضوع نفسه، فمنها قول النبى(ص) حيث يقول: «كن فى الدّنيا كأنّك غريبٌ أو عابر سبيل وعدّ نفسك فى أهل القبور»(ترمذى، السابق: ٧٥٦).

ارتبطت فكرة الحياة والموت عند الشاعر بالرؤية الدينية وبما خلفته الأحداث الاجتماعية والسياسية فى نفسه من الخيبة والحرمان، إثر انغماس الناس فى ملذّات الدّنيا ومغرياتها. فالتأمّل فى قضية الحياة والموت عنده ناجم عن صميم إيمانه وعقيدته الخالصة؛ خاصة أنّه يُعدّ شاعراً دينيًا حمل على عاتقه بثّ المثل والثوابت الدينية العليا. ظهر هذا الأمر فى شعره بصورة جليّة حيث نجد أنّ الشاعر يرفض بشدة حبّه للدنيا ومباهجها الفانية ويحاول التخفيف من شدّة هذا الحرص والاستزادة، ويدعو إلى تحقيرها وعدم الافتنان بها تحذيراً من مغباتها وتذكيراً بفنائها وعدم استقرارها، فأكثر من ترداد تلك الحياة التى تليق بالإنسان المؤمن وأطال التأمّل فيها والحديث عن خداع الدنيا والبعث والحياة الأخرى.

نراه يقول:

فيا إخوتى مهما شهدتُم جنازتى ... فقوموا لربّى واسألوه نَجاتى

وجِدّوا ابتهالاً فى الدعاء وأخلصوا ... لعلّ إلهى يقبلُ الدَّعوات

وقولوا جمـيلاً إن علمـتم خِلافـه   وأغضوا على ما كان من هفـواتى
ولا تصــفونى بالــذى أنــا أهلــه   فـأشـقى وحلّونى بخيـر صـفاتِ
ولا تتناسَــونى فقــدماً ذكــرتُكم   وواصـلتكم بـالبرِّ طـولَ حيـاتى
أناجيكم وحياً وإن كنـتُ صـامتاً   ألا كـلُّـــكم يومــاً إلــىَّ ســيأتى

(الإلبيرى، السابق: ٦٣)

يتضح لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ الشاعر اسـتخدم أسـلوب الحـوار ليضـفى علـى الشعر بُعداً درامياً مستهدفاً ترسيخ المعنى لدى المتلقى، فهـذا الأمـر ممـا يسـاعده علـى تصوير أهوال الموت ومخاوفه حينما يشاهد القبور والعظام النخرة. فيدلّ هذا الأسلوب فـى طياته على الاستعداد المفـاجىء للمـوت والتأهّـب للتـزوّد بصـالح الأعمـال والإقـلاع عـن المعاصى والملاهى والإنابة إلى الله تعالى.

الغربة والحنين إلى الشباب

يتبين لنا من خلال إمعان النظر فى شعر *الإلبيرى* أنّ فكرة الموت وتصوير الشـيخوخة فى تضاعيف مقطوعاته الزهدية ساقته مساق التخلّى والانصراف عن متاع الدنيا الزائل. لقـد بكى الشاعر على فقدان الشباب وعهد النضارة والطراوة متحسراً على أيـام الشـباب وتلـك الحياة المضيئة والمشرقة. فالصراع بين الشباب والمشيب فى شعره يدلّ على ثنائية الحياة والموت أو البقاء والفناء. الشباب هو مظهر الفرح والقـدرة والبقـاء والشـيخوخة صـورة مـن صور الضعف والفتور والتخلّى عن العبث واللهو وهى تؤذن بقرب الموت.

لا ريب أنّ هذه الكراهية من المشيب تصور فـى طياتـه فكـرة المـوت وقـرب النهايـة ويعانى الشاعر من استحالة عود الأيام الماضية التى اكتظت بالتصابى والمرح والنشـاط. إنّ المتأمل فى شعر *الإلبيرى* فى مرحلة الشيخوخة يجد أنّ مقطوعاته فى هذه الفترة الزمنية اصطبغت بطابع الرثاء والمناسبة التى تنسجم مع ما كان عليه الشاعر من الظروف الروحية والنفسية، فمن ثمّ «لا المال الكثير يخفف من فقره الروحـى ولا الشـهرة العريضـة تـدخل الرضا إلي ضميره»(الناعورى، ١٩٥٩م: ٧٤).

عثر الشاعر فى مرحلة الشيخوخة على شىء من الهدوء والدعـة عقـب مـا مـرّ بـه مـن الويلات والفتن والأزمات الروحية والنفسية فى محطة ربيع العمر (مرحلة الشـباب)، فنـراه

دائماً يتحسر على فقدان تلك الأيام الماضية مذكّراً ما حلّ به فی مرحلة الشيخوخة من الضعف والفتور والونی متشبثاً بماضيه، فصار نهباً لأحلام اليقظة والصحوة التی اعتبرها مجالاً أوسع لتحقيق الذات والتعويض عما فات.

من أمثلة قوله ما ورد:

أری الأعصار تعصر ماء عودی وقِدماً كنتُ ريّان القضيب
أدال الشيبُ يا صاحُ شبابی فعُوِّضتُ البغيضَ من الحبيب
وبُدِّلتُ التثاقلَ من نشاطی ومن حسن النضارة بالشحوب

(الإلبيری، السابق: ٣٦)

يتضح لنا من خلال هذه المقطوعة أنّ غربة الشاعر ازدادت عندما يحسّ بدنوّ أجله، وهذه الصورة من الغربة تعدّ أبعد صور الاغتراب خوفاً واضطراباً وكفی بالموت اغتراباً، فتمزّقه الغربة ويكويه ألم الفراق ونكأ جرحه ويثير رواسبه التی استقرت فی كيانه. تعبر هذه الغربة عن تلك المشكلة القديمة والصراع المحتدم بين الإنسان والدهر، فالدهر دائماً بالمرصاد يذلّ بعد العزّة، يذهب بالشباب، يبعد عن المكان، يفرّق بين الأحباب، يشتت العقد النظيم بينما الشاعر الأندلسی يحاول أبداً اختلاس لحظات المتعة حتی إذا دار الزمان وحان المشيب وتغيرت الأوطان وبين الماضی والحاضر تنشطر حياة الشاعر شطرين: شطر النعيم والأنس، وشطر الغربة والحنين(طحطح، ١٩٩٣م: ٥٢-٥١).

وكلما امتدّ الزمن إلی الأمام تراجع الشاعر إلی الوراء كأن هناک تسابقاً عكسياً بين الطرفين، فالزيادة تعنی النقصان، والتقدم يعنی التأخر. إنه الصراع الأزلی بين الإنسان والزمن(نفسه: ٢١١). فلم يبق الشاعر أمام مرور الزمن خاصة عهد الشباب مكتوف الأيدی، بل يحاول استعادة الماضی المفعم بالنشاط والحياة بغية تحويله إلی فن شعری يترسخ أمام التطورات والتحولات الطارئة عليه.

نتيجة البحث

يتبيّن لنا ممّا سبق أنّ الاغتراب والانعزال تقدّم فی الأدب تقدُّم الإنسان فی الحياة ولايزال يرافقه ويتجذّر فی كيانه. فمذ تكوّنت المجتمعات البشرية وُجد الاغتراب فی حياتها. ظهر الاغتراب فی الأدب الأندلسی وتطوّر نتيجة التقدم العلمی والحضاری فی

المجالات المختلفة والوقوف على المذاهب والآراء الحديثة خاصة فيما يتعلّق بغاية الحياة والقضايا الميتافيريقية.

قد حصل البحث على نتائج هامّة، منها ما تلى:

١- تنوّعت و كثرت فروع الاغتراب فى الأدب، منه الاغتراب الدينى والاجتماعى والمكانى والزمانى والروحى.

٢- الاغتراب هو الهروب من الواقع المؤلم المحيط بالفرد واللجوء إلى ما هو مطلوب. هذا ناجم عن التأزّم فى الأوضاع المختلفة كالاجتماع والاقتصاد والسياسة.

٣- قد أسهمت عوامل عدة فى نشوء الاغتراب لدى الشاعر، لكن السياسة والانحلال الدينى والخلقى احتلّا الصدارة بين الأسباب الأخرى. لم يكن الغرض من السياسة والانحلال فى عصره سوى التلاعب والتزمّت ونفى المخالفين وتوجيه التّهم وانتشار البذخ والترف، لأنّه قد عاش بيئة حفلت بالصراعات السياسية والفكرية والنعرات الطائفية. عندما قنط الشاعر من الإصلاح فى المجتمع وباءت جهوده بالفشل اتخذ الانعزال والتّنحّى أفضل طريق للوصول إلى الغايات.

۴- اتّخذ الشاعر الزّهد أداة للتخلص من مرارة الغربة وألم الفرقة. من ثَمّ صار الزهد والتنسک لديه هو الطريق الوحيد للقضاء على لسعة الغربة، فنراه يملأ شعره بالمواعظ والنصائح والمثل الإنسانية السامية.

۵- إنّ الصروف والنوائب التى مرّت بالشاعر طيلة حياته جعلته يسخط على الدهر ويطلق اللسان على ذمّه وأهله. بناء على هذا، وردت فى شعره ألفاظ تعبّر عن الاكتئاب والاغتراب كاليهود، الثورة، الحسّاد، الدهر والخطوب ويصوّر هذا الأمر مدى سخطه على أبناء الدهر والظروف التعسة المحيطة به.

٧- تبين لنا من خلال المقطوعات الشعرية تجليات الشوق والحنين إلى الوطن وأهله.

٨- امتاز لغة الاغتراب عنده بالسذاجة فى القول والكلام بحيث اقتربت لغته من النفس وتخلّت عن التعقيد والغموض ويمثّل صورة جليّة من الأحاسيس والمشاعر المكبوتة.

٩- قد أثّرت تهمة الإلحاد والزندقة فى نزعته نحو الاغتراب والانعزال. بناء على هذا، يصوّر اغترابه نوعاً من النّقد اللاذع للقضايا الدّينيّة والسّياسيّة والاجتماعيّة.

المصادر والمراجع

ابن منظور، جمال الدين محمد. ۱۹۸۸م، **لسان العرب**، مج ۱۰، نسقه وعلّق عليه على سيرى، ط۱، بيروت- لبنان: دار إحياء التراث العربى للطباعة والنشر.

إديث،كريزويل. ۱۹۹۳م، **تعريف بالمصطلحات الأساسية الواردة فى كتاب عصر البنيوية**، ترجمة جابر عصفور، ط۱، الكويت: دار سعاد الصباح.

أشرف على، الدعدور. ۲۰۰۲م، **الغربة فى الشعر الأندلسى عقب سقوط الخلافة**، ط۱، القاهرة: دار نهضة الشرق.

الإلبيرى، إبراهيم بن مسعود.۱۹۹۱م، **ديوان أبى إسحاق الإلبيرى الأندلسى**، حققه محمد رضوان الداية، بيروت- لبنان: دار الفكر المعاصر.

امرؤ القيس. ۱۹۸۹م، **الديوان**، تحقيق حنا الفاخورى، ط۱، بيروت: دار الجيل.

بهجت، منجد مصطفى. ۱۹۷۸م، **الأدب الأندلسى من الفتح حتى سقوط غرناطة**، بيروت: دار القلم.

ترمذى، محمد. لا تا، **سنن**، تحقيق إبراهيم عطوة عوض، القاهرة: مكتبة دار نهضة مصر.

خيرى حافظ، أحمد.۱۹۸۰م، **سيكولوجية الاغتراب**، القاهرة: جامعة عين الشمس.

رجب، محمود. ۱۹۷۸م، **الاغتراب**، مج۱، الإسكندرية: منشأة المعارف المصرية.

سلامى، سميرة.۲۰۰۰م، **الاغتراب فى الشعر العباسى القرن الرابع الهجرى**، ط۱، دمشق: دار الينابيع.

طحطح، فاطمة. ۱۹۹۳م، **الغربة والحنين فى الشعر الأندلسى**، ط۱، منشورات كلية الآداب بالرباط.

عدس، عبدالرحمن ونايفة قطامى. ۲۰۰۲م، **مبادئ علم النفس**، عمان: دار الفكر.

محمد راضى، جعفر. ۱۹۹۹م، **الاغتراب فى الشعر العراقى المعاصر مرحلة الروّاد**، دمشق: اتحاد الكتّاب العرب.

المعرى، أبوالعلاء. ۱۹۸۳م، **اللزوميات**، مج۱، بيروت: دار بيروت للطباعة والنشر.

الناعورى، عيسى. ۱۹۵۹م، **أدب المهجر**، مصر- القاهرة: دار المعارف.